الدكتور حسين أمين
جامعة بغداد

تاريخ العراق في العصر السلجوقي

رسالة
حازت درجة الشرف الاولى من جامعة الاسكندرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

من منشورات المكتبة الاهلية
لصاحبها: السيد شمس الدين الحيدري

مطبعة الارشاد
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

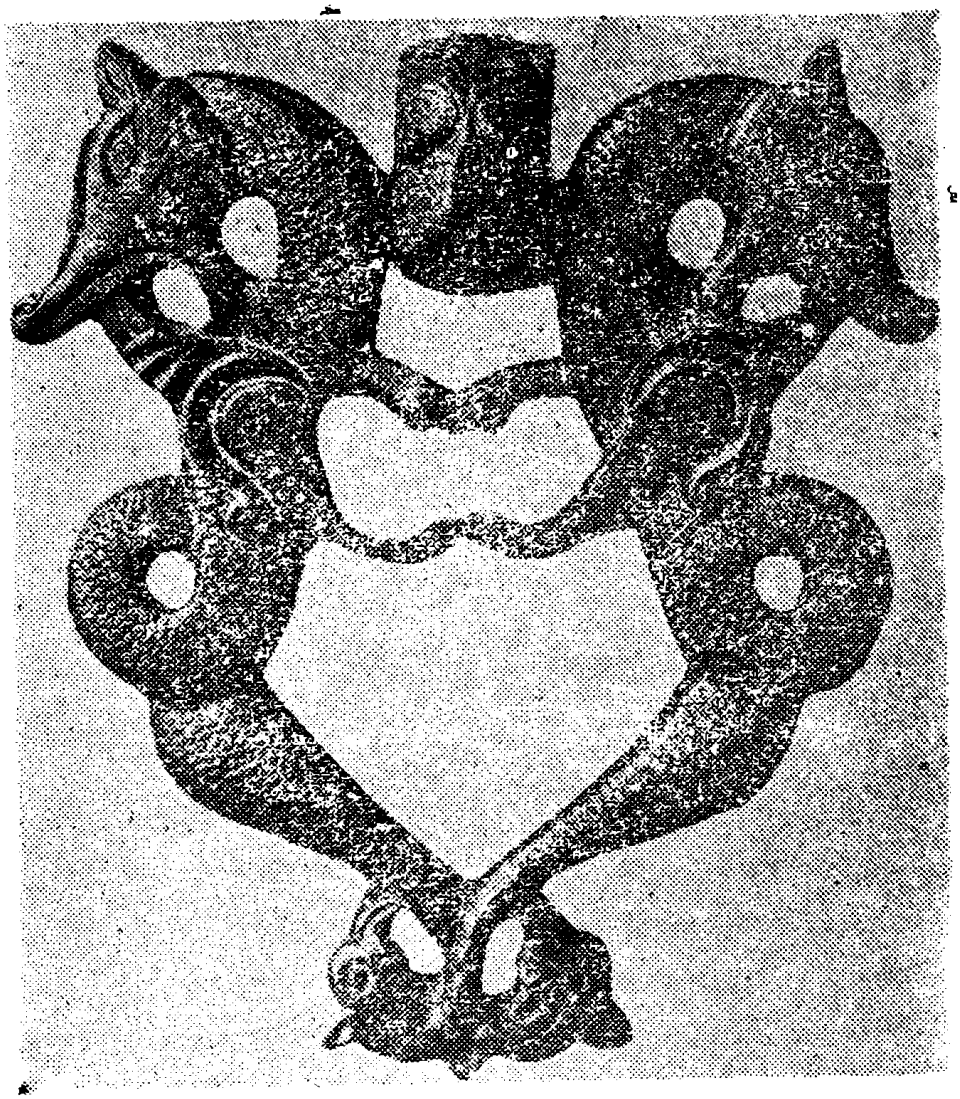

شكل ١ : مطرقة باب من البرونز من العراق في القرن الحادي عشر الميلادي
(في متحف برلين)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

العراق ، وادى الرافدين ، مهد الحضارات القديمة ، وعلى ربوعه بزغت شمس المدنية فى أول أدوار التاريخ الانسانى ، ومرت بالعراق أدوار وعصور كان خلالها مرة يعلو ويستقل ويسود ، وأخرى ، يكون تحت رحمة الفاتحين والمستعمرين ، والمتنفذين الطامعين ، وكان للعراق نصيب عظيم فى بناء الحضارة الانسانية قديمها وحديثها ، خاصة فى عصوره الاسلامية الزاهرة .

وقامت فى العراق الدولة العباسية ، وأصبحت بغداد قبلة العالم الاسلامى ، وترعرعت فيها الآداب والعلوم والفنون ، كما شيدت فيها المساجد والمدارس ، ودور العلم والمكتبات والمستشفيات ، وشيدت فيها القصور والدور ، وازدهرت فيها الحدائق والبساتين .

وسرعان ما تدخل الغرباء فى الجهاز الحكومى العباسى وتسنموا المناصب الكبيرة واخذوا يعملون على أن يستحوذوا على السلطة ويجردوا الخلافة من امتيازاتها وخصائصها ، فوقعت الخلافة تحت وطأة النفوذ التركى بعد خلافة المعتصم الذى اعتمد على الاتراك وادخلهم فى الجيش العباسى وبعد أن تمادى الاتراك فى ازدرائهم للخلفاء وفى استهتارهم فى الحكم وايغالهم فى العمل على اضعاف الدولة ، برزت قوة البويهيين فى المشرق وتقدمت جحافلهم الى العراق على زمن الخليفة العباسى المستكفى بالله ، وكان دخول البويهيين الى بغداد ، نقطة تحول كبير فى سياسة

الدولة العباسية فقد وقعت الخلافة تحت وطـــأة النفوذ البويهي والحـكم واستمر حـكم البويهيين للعراق من ســنة ٣٣٤ هـ ـ ٤٤٧ هـ وبعـــــدها دخل السلاجقة بغداد وازالوا الحكم البويهى سنة ٤٤٧هـ ١٠٥٥م •

أن الفترة التي حكم فيها السلاجقــة العراق فترة غامضــة يشــوب اخبارها التاريخية الاضطراب ، كما ان هذه الفترة بالذات لم ينبر لدراستها شخص عربي ليقدم للمكتبة التاريخية العربية دراسة موضوعية مفصلة عن العراق في هذا الدور من حياته التاريخية •

واني قد وجدت لزاما على أن أقوم بدراسة هذا العصر المضطرب من تاريخ بلادي جامعا الحقائق التأريخية من مصادرها الاصيلـــة العربيـــــة والفارسية وغيرهما من المراجع الاجنبية •

واتشرف بتقديم هذا المجهود العلمي الذي هو حصيلة استقصاء وبحث سنين عديدة ، يشرفني ان اقدمه الى القارىء العربي ، دراسة موضوعيــة جديدة لفترة من تاريخ العراق ـ مهد الحضارة والمدنية •

وارجو ان أكون قد وفقت في بحثي هـــذا ، فـان اصبت فواجب هداني الله الى انجازه واتمامه وان وقعت في بعض الخطأ والسهو ، فما آنا الا انسان لم يعصمني الله عز وجل من النقص والتقصير ، اسأله تعالى ان يوفقنا في بحثنا ويبعدنا عن الهوى وزلل اتباعـه ، ولي ثقـــة بحسن الظن وسعة الصدر ، ما يطمعني بطلب العفو ان بان مني تقصير او ظهر في بحثي قصور •

والله ولي التوفيق •

حسين أمين

بغـــداد ١٩٦٥

الفصل الأول

حالة الخلافة العباسية قبل دخول السلاجقة الى العراق

الفصل الأول

حالة الخلافة العباسية

قبـــل

دخول السلاجقة الى العراق

تحديد معنى العراق • الاديان السائدة • العناصر المستوطنة في بلاد وادي النهرين • قيام الدولة العباسية • التدخل التركي • ظهور التقطع في الدولة العباسية • ضياع هيبـــة الخلافـة • الاضطراب في أواخر العصر التركي • ظهور بني بويه • أصلهم ونسبهم • بداية الهجمات البويهيـــة على أملاك الدولة العباسية • حاكم واسط يكاتب البويهيين • دخول البويهيين بغداد • الخليفة يخلع على احمد بن بويه ويلقبه معز الدولة • اهـــانة البويهيين للخليفة العباسي • تفكير البويهيين في نقل الخلافة الى العلويين • تنصيب الطائع • الخليفة العباسي لعبة بيد البويهيين • السلطـــان البويهي يسلب سلطات الخليفة • أسباب العـداء بين الخلفاء والبويهيين • سياســة البويهيين أمام الجمهور • اصلاحات البويهيـــين • الاقطـاعات البويهيـة ونتائجها السيئة • افلاس الخزانة • ادخـال البويهيين للعناصر التركية • السياسـة العنصرية والطائفية ومضارها • سوء الاوضاع • ظهور العيارين • حركة العيارين حركة وليدة الظروف الاجتماعية • مبادىء العيـــارين • صلة الفتوة بحركة العيارين • معنى لفظة عيار • أعمال العيارين التخريبية • درجات العيارين • استعانة الدولة بالعيارين • انسلاخ بعض البلاد مـــن جسم الدولة • أعمال عضد الدولة البويهي • المارستان العضدي • دار العلم • استبداد الامراء البويهيين • الرشاوي في تقليد الوظائف • ضعف الخلافة • الاسباب التي أدت الى عدول البويهيين عن نقل الخـــلافة الى الفاطميين • المجتمع في بغداد • النزاع بين السنة والشيعة • أفول نجـــم بني بويه • ظهور دولة السلاجقة •

العراق من المواطن الحضارية ، بزغت في ربوعه شمس المدنيـــة ، منذ أقدم العصور • وجدير بنا قبل أن نخوض في موضوع البحث وهـــو العصر السلجوقي في العراق ، أن نتعرف على معنى كلمة العراق والعناصر البشرية التي كانت تقطنه وأهم الديانات السائدة بين السكان •

تكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن معنى « العراق » شاطىء البحر ، جاء في تاج العروس : العراق جمع عراق ، بالكسر : لشاطىء البحر على طوله • نقله الليث وهو ككتاب وكتب • وقال : وبه سمى العراق عراقا ••• والعراق شاطىء الماء أو شاطىء البحر خاصة • زاد الليث طولا ، أي على طول البحر ••• قال أبو زيد : كل ما اتصل بالبحر من مرعى فهو عراق•• لأن العراق بين الريف والبر أو لأنـه على عراق دجلـــة والفرات ، أي شاطئهما[1] •

وجاء في معجم البلدان[2] : قال قطرب : انما سمى العراق عراقا • لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر[3] • وقال الخليل : ـ العراق شاطىء البحر وسمى العراق عراقا لأنه على شاطىء دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله • قال الاصمعي : هو معرب عن ايران شهر وفيه بعد عن لفظه ، وان كانت العرب تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك ، وقـــال أبو عمرو : سميت العراق عراقا لقربها من البحر ، قال وأهـــل الحجاز يسمون كل ما كان قريبا من البحر عراقا •

ويعتقد الباحث هرسفلد : أن العـراق معـرب لفظ ايراك الايراني ومعناه البلاد السفلى أو الجنوب ، وكانت أنحاء واســـط الى خليج فارس

---

(١) الزبيدي : تاج العروس جـ٧ ص٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان (مادة عراق) •

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ١ ص٢٤ ، يبدو ان ياقوت الحموي اعتمد في هذا التفسير على ما ذكره الخطيب •

عائدة الى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية ، وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي وتاريخ حمزة الاصفهاني ، ايران العراق • ولا جرم أنها غلط • والصواب ـ ايراك ـ (بالكاف الفارسية) ـ ولكنهم لم يعرفوا معنى ايراك وألفوا لفظة ايران ، فصحفوا ايراك بايران ، كما أن ابدال الهمزة من العين أمر شائع • وجاء في نص الافستا كلمة « ايرانستان » وهو اسم كورة واقعة بين فيروزاباد وخليج فارس • وكان يجب أن تقرأ ايراكستان بالكاف الفارسية وما ايراكستان الا العراق[1] •

هذه خلاصة الآراء التي قدمت في هذا الموضوع ، اضافة الى وجود رأى آخر يقول : أن أصل كلمة العراق انما مأخوذ من ارك المدينة السومرية القديمة • الا أنني في الحقيقة أرجح الآراء الاولى ، أي تفاسير المعاجم العربية لأصل الكلمة ، لصحة معناها ومبناها اللغوي وانطباقه على وضع العراق الجغرافي ، وأرجح أيضا أن العرب الذين أطلقوا هذا الاسم على العراق لانطباق ما تعنيه هذه اللفظة على صفة العراق الطبيعية • أما رأى الاستاذ هرسفلد فاعتقد أنه بعيد عن الحقيقة ، وكان على الاستاذ هرسفلد أن يتتبع كلمة العراق ومتى اطلقت على هذا الاقليم فان المصادر القديمة كلها لم يرد فيها لفظ العراق ولم يرد أيضا كلمة ايراكستان التي يعتقد هرسفلد أن المقصود بها العراق ، جاءت ليقصد بها العراق ، وان أكثر الرحالة والمؤرخين أطلقوا على العراق « بلاد ما بين النهرين » وأرض بابل ، وبلاد أشور • فالتتبع التاريخي لتداول الكلمة أمر مهم في تحقيق انتشار اللفظ ، وعليه فان كلمة العراق على ما أرجحه كلمة عربية بحتة ، انتشرت بانتشار العرب في العراق وأصبحت متداولة بشكل واضح في العصور الاسلامية •

---

(١) مجلة لغة العرب : جـ٤ ص٤٤١ـ٤٤٣ مقال للاستاذ البحاثة هرسفلد •

أما الرأى الاخير وهو أن أصل كلمة العراق من ارك او الوركاء السومرية فهذا مالم تثبته الحقائق بعد ، ولا أدرى لماذا اختار الناس كلمة « ارك » لتطلق على العراق علما أن هناك مدنا أقدم من ارك وأشهر منها ، فمن حيث الشهرة اشتهرت بابل ونينوى وأشور وآور وغيرها من المدن العراقية القديمة ، ويخيل لي أن وجود التشابه بين كلمة العراق وكلمة ارك القديمة هو الذي جعل بعض الباحثين من يعتقد بالصلة هذه[1] .

أما من حيث تحديد العراق في العصر الذي نحن بصدد دراسته فان الجغرافيين المسلمين وغيرهم كانوا يلتقون بعض الشيء في التحديد ويختلفون في بعض النقاط . والطبيعة قسمت سهل ما بين النهرين الذي اتخذ الفرات ودجلة فيه مجريهما الى قسمين : الشمالى و (هو مملكة أشور القديمة) ومعظمه مراع تغطى سهلا حجري الاصل . والجنوبي و (هو بلاد بابل القديمة) وأرضه رسوبية خصبة يكثر فيها النخيل وتسقيها أنهار الري . وقد سمى العرب ما بين النهرين الشمالي بالجزيرة والجنوبي بالعراق[2] .

وكانت لفظة كلمة « السواد » قرينة لكلمة العراق ، قال الخطيب البغدادي : وانما سمى السواد سوادا لأن المسلمين قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا النخل قالوا ما هذا السواد[3] ، فكلمة سواد أصبحت مدلولا على الاراضي الزراعية التي تشمل الاراضي الخصبة المكونة من جراء ترسبات مياه دجلة والفرات ، وأصبح يراد بها اقليم بابل جميعه

---

(١) انظر لفظ عرق في معجم البلدان فان له مدلولا جغرافيا في التضاريس الصحراوية .

(٢) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص٤٠

(٣) الخطيب البغدادي : جـ١ ص٢٤

ويجمع الجغرافيون على أن السواد يمتد من العلث[١] وحربى[٢] شمالا الى الخليج الفارسي جنوبا ومن حلوان[٣] شرقا الى العذيب[٤] بجوار القادسية غربا[٥] .

أما حدود العراق فانها تكاد تكون منطبقة لحدود السواد مع اختلاف الجغرافيين المسلمين في تحديد الحد الشمالي له ، فمنهم من يرى أن حدود العراق هي حدود السواد[٦] ، بينما يرى الاصطخرى أن حدود العراق هي : في الطول من حد تكريت الى حد عبادان على بحر فارس وفي العرض عند بغداد في قادسية الكوفة الى حلوان وعرضه بواسط ـ من واسط الى قريب الطيب ، وعرضه بالبصرة ـ من البصرة الى حدود جبى[٧] . أما الخطيب البغدادي فانه يحدد العراق : من بلد الى عبادان وعرضه من العذيب الى جبل حلوان[٨] . ومدينة بلد التي يقصدها الخطيب هي الموضع المعروف اليوم بأسكى موصل ـ وتعرف باسم بلط أيضا ـ وتقع على بعد

---

(١) العلث : بلدة في الجانب الغربي لدجلة فوق مدينة عكبرا .

(٢) حربي : بلدة الى غرب عكبرا يمر فيها نهر الدجيل واقام المستنصر عليها قنطرة عرفت في التاريخ بقنطرة حربي ولا تزال آثارها قائمة حتى هذه اللحظة ، وتمتاز هذه القنطرة بالشريط الكتابي الذي يبين تاريخ تشييد هذه القنطرة وهو سنة ٦٢٩هـ .

(٣) حلوان : مدينةتبين حدود العراقالشرقية قال عنها الاصطخري: مدينة عامرة أكبر منها وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل وليس بالعراق مدينة بقرب الجبل غيرها (المسالك والممالك ص ٦١) .

(٤) العذيب : العذيب تصغير العذب ، مكان ماء عن يمين القادسية لبني تميم ، بينه وبين القادسية أربعة أميال (مراصد الاطلاع) .

(٥) الاصطخري : ص ٥٦ـ٦١ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص٣٨ ، ابن حوقل : المسالك والممالك ص٢٣٤ ، ابن رستة : الاعلاق النفسية ص١٠١ـ١٠٥ .

(٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص٣٨

(٧) الاصطخري : المسالك والممالك ص٥٦

(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ١ ص٢٤

٤٠كم شمال غربي الموصل على ضفة دجلة اليمنى •

ولكننا في سياق الحوادث التاريخية في العصور الاسلامية خاصة في العصر العباسي نجد أن العباسيين يستمرون على سياسة اعتبار الموصل مركزا لبلاد الجزيرة بعد أن كانت مدينة تابعة للكوفة[١] فكانوا يعينون عليها الولاة الأكفاء ، وكانت مستقلة عن بغداد في ادارتها ، وكانت تعتبر من أعمال الجزيرة • فالتحديد الذي قدمه الجغرافيون والذي يلخص بأن حدود العراق من تكريت شمالا الى الخليج الفارسي جنوبا ومن حلوان شرقا الى القادسية غربا[٢] ، هو التحديد المناسب والذي ينطبق على مجريات التاريخ ويتفق وطبيعة التكوين الطبيعي للأرض والمغالبية التي تسكن هذه المنطقة • أما الجزيرة فيمكن تحديدها بخط يمر من شمالي الأنبار الى تكريت ثم يصعد شمالا الى السن[٣] والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر وآمد ثم يتجه غربا الى سميساط ويستمر حتى يصل الفرات الذى يكون الحد الغربي للجزيرة[٤] •

فالعراق في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م يمكن أن نحدده من تكريت شمالا الى الخليج الفارسي ومن حلوان الى القادسية غربا ، وبالطبع فجنوب العراق ، الخليج الذي يعرف اليوم بالخليج العربي أو خليج البصرة • ومن أشهر مدنه البصرة والكوفة وواسط ، أما الموصل فقد ملكها بنو حمدان سنة ٢٩٣-٣٦٧ هـ/٩٠٥-٩٩٧م ، ثم سيطر عليها العقيليون من سنة ٣٦٨-٤٨٦هـ/٩٧٨-١٠٩٣م - ومن الجدير بالذكر أن هذا التحديد

---

(١) سعيد ديوهجي : الموصل ص١٠ نقلا عن تاريخ الازدي : تاريخ الموصل : مخطوط •

(٢) الاصطخري : المسالك والممالك ص٥٦- ابن حوقل : المسالك والممالك ص٢٣١ - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٤ •

(٣) السن : بلدة على بعد ميل تحت ملتقى الزاب الاسفل بدجلة ، معظم أهلها من النصارى وفيها بيع لهم •

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك ص٥٢ - ابن حوقل : ص ٢٠٨-٢٠٩ •

للعراق لم يكن الا اصطلاحا جغرافيا وتحديدا اقليميا ، فالعراق جزء من الامة العربية ، كما أنه رغم ضعفه وانهيار الحالة السياسية فيه ، فهو مركز العالم الاسلامي ، فالسلطان السلجوقي كما سنرى سيسعى دائما الى ارضاء الخليفة وكسب عطفه ليمنحه الاعتراف بحكم سلطنته الشرعية ، كما احتفظ الخليفة بنفوذه الديني الذي سيكون له الاثر الكبير في استرداد هيبة الخلافة واستقلالها .

وتاريخ السلاجقة العظام يشمل المشرق كله والعراق والشام ، وتاريخ سلاجقة العراق يشمل اقليم الجبل (العراق العجمي) واقليم اذربيجان واقليم فارس (عاصمته شيراز) .

وعراق العصر السلجوقي يزيد شيئا وينقص شيئا عن العراق الحالي. الشيء الزائد هو منطقة الموصل ، والشيء الناقص هو العراق العجمي واذربيجان وفارس . ويهمنا هنا في هذا الموضوع ، العراق بحدوده المقابلة تقريبا لحدود العراق الحالي خاصة ، ومن الجدير بالذكر أن العراق لم يعش وحده يومئذ وانما عاش في وحدة سياسية أكبر تشمل كل ايران الحالية تقريبا ، والعراق اليوم وحدة جغرافية يحده من الشمال تركيا ومن الشرق بلاد ايران ومن الجنوب خليج البصرة ومن الغرب المملكة السعودية والاردن وسوريا .

أما أهم العناصر التي سكنت العراق فهم العرب وهم الأكثرية الكاثرة في العراق ومن أشهر القبائل العربية التي كان لها النفوذ في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، قبائل خفاجة وقد انتشروا في الجنوب الغربي من الفرات بين الكوفة والبصرة[1] وقبائل بني أسد قرب الكوفة وعين النمر ، وكانت تسكن في الكوفة قبائل أخرى مثل خزاعة وبكر وبجيلة وذهل وقضاعة وتميم وحنظلة ومذحج وعبد قيس[2] ، وسكنت في البصرة قبيلة

---

(١) الصابي : تحفة الوزراء ص٤٧٢

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص١٨٢

ربيعة[1] ، وقبيلة مضر[2] وسكنت بنو تميم في البادية غربي البصرة[3] • واستوطنت الموصل قبائل الخزرج والازد وبنو تميم وبنو وائل من بكر وتغلب كما نزلتها بنو قيس وهم من قبائل مضر •

ومن العناصر التي سكنت العراق ، الديالمة وهم الذين كانوا يسكنون جنوبي شرقي بحر قزوين وقد جاء بعضهم قبل دخول البويهيين الى العراق[4] ثم ازداد عددهم خلال العصر البويهي وأصبح لهم نفوذ كبير في العراق • كما سكن في العراق بعض الفرس والذين كان لهم أثر في حقلي الثقافة والسياسة • ومن العناصر القوية والتي لعبت دورا خطيرا في السياسة ، العنصر التركي الذي أخذ يزداد خطره منذ أن استخدمهم الخليفة المعتصم العباسي ، كما سكن في العراق بقايا النبط الذين كانوا يتكلمون الآرامية ، أما الاكراد فكانوا يسكنون في القسم الاعلى من الجزيرة وفي الجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها •

أما أشهر الاديان التي كانت سائدة في العراق ، فبالطبع كان الدين الاسلامي هو دين الدولة الرسمي ومعظم سكان العراق يدينون به على اختلاف المذاهب الشيعة والسنة ، ومن الاديان السائدة الدين المسيحي واليهودي ، وهناك معتقدات أخرى منتشرة لم يكن لها من أهمية في الفترة التي نحن بصددها • يضاف الى ذلك الخلافات المذهبية التي كانت تفرق بين الناس في العاصمة وفي كثير من المدن الاخرى وتؤدي الى اضطرابات عنيفة •

هذه توطئة لبيان موقع العراق وحدوده وتسميته وأهم الاقوام التي سكنت فيه والاديان السائدة في ربوعه ، ولا يفوتنا أن نذكر أن العراق بلد

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام مخطوط ورقة ١٢ أ
(٢) ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٦
(٣) الاصطخري : ص٢١ •
(٤) مسكويه جـ٢ ص ٤١

المياه والاراضي الخصبة ذات الخيرات الوفيرة كانت منذ أقدم العصور مطمحا لكثير من الاقوام والجماعات ، كما أن العراق في هـــذه الفترة بالـذات ، تولت أموره حكومة ضعيفة فكانت احواله غير مستقرة ، وأنها مركز الخلافة ومن يسيطر على العراق كان له النفوذ الكبير في تصريف وتوجيه سياسة العـالم الاسلامي السني بشكل خاص ، على اعتبار أن الخلافة في مصر كانت في هذا الوقت شيعية ولها نفوذ وتأثير كبيران على أصحاب المذهب الشيعي في العالم الاسلامي •

قامت الدولة العباسية في العراق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩ م فتية قوية ، وكان جل اعتمادها على العنصر العربي الذي أمدها بالحيويـــة والنشاط[١] الى جانب اعتمادها على العنصر الفارسي في المشرق خاصة ، وبلغت حدا كبـيرا من التقدم السياسي والاجتماعي والثقافي والعمراني ، وأصبحت بغداد قبلة العالم الاسلامي ومحط أنظار السياسيين والعلماء والفقهاء وبلغت درجـــة كبيرة من الرقي والاتساع • الا أن المعتصم العباسي اعتمد في حكمه عـلى عنصر غريب ، هو العنصر التركي الذي أخـــذ بمرور الزمن يترقى في المناصب ويتولى المراكز الحساسة في الدولة ، صار هذا العنصر يتدخـــل في شؤون الخلافة مستغلا ضعف الخلفاء في العصر الثاني العباسي ، وفقـدت الخلافة في هذا العصر هيبتها وعناصر قوتها كما فقدت الدولة العباسية الكثير

---

(١) حاول الكثير من المؤرخين أن يصبغوا الدعوة العباسية وقيامها بالصبغة الفارسية ولكن من الثابت تاريخيا ان العباسيين كان جل اعتمادهم على العنصر العربي • فقد جعل العباسيون اثنى عشر نقيبا من أجل الدعوة لهم ، ثمانية من العرب وأربعة من الفرس ، وكان معظم القواد الذين اعتمدت عليهم الثورة والدولة العباسية في أول تكوينها من العرب ، مثل قحطبة بن شبيب الطائي وولده الحسن وعبدالله بن على وغيرهم من القواد العرب ، كما نلحظ في سياسة أبى العباس والمنصور وهم من المؤسسين الاوائـــل لهذه الدولة ، اعتمادهم على العنصر العربي واسنادهم له ومقاومتهم للتنفذ الفارسي •

راجع : الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ص١٣٥٨

ـ مجهول : الدولة العباسية ـ مخطوط بمكتبة الاوقاف ببغداد•

من ممتلكاتها من الناحية الفعلية مع بقاء الوحدة من الناحية القانونية حيث استقل المتنفذون والطامعون ، وأصبحوا يحصلون على تفويض تام بتدبير أمور اقاليمهم ، فقامت الدولة الصفارية ٢٥٤-٢٩٠/٢٦٨-٩٠٢ م ، والدولة السامانية ٢٦٦-٣٨٩ هـ/٨٧٤-٩٩٩ م في ايران ، كما قامت الدولة الطولونية ٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م والدولة الاخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨ م في مصر والدولة الحمدانية في الموصل وحلب ٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م٠

في هذا العصر أصبح الخليفة لعبة بيد الاتراك وساءت أحوال الدولة وتولى في هذه الفترة خلفاء ضعفاء لا قوة لهم وانصرف معظمهم الى اللهو والتبذير ، فقد بدد المقتدر مثلا كل ما جمعه أبوه وأخوه[١] ، كما كان كثير الانهماك في الشرب[٢] ، واضطربت أمور الدولة في عهد المقتدر خاصة بعد استقالة الوزير على بن عيسى ، اذ أصاب الخزانة عجز كبير ولم تعد قابلة لأي اصلاح فاضطر الوزير سليمان بن الحسن سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م الى بيع الضياع السلطانية التي هي المورد الاول لسد النفقات ولكن هذا المورد لم يكفي لسد العجز[٣] ٠ واستمرت الأحوال مضطربة في عهد المقتدر وضاعت هيبة الثغور على حدود الدولة ، وأخذ البيزنطيون يشنون الغارات المتصلة على الحدود المتاخمة لهم بعد أن ضعف الدفاع عنها[٤] ٠ وقد قتل هذا الخليفة سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م واستبد بالامور مؤنس الخادم الملقب بالمظفر أمير الجيوش ، وأجلس القاهر خليفة[٥] ، وهذا هو الآخر قبض عليه الوزير

---

(١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ص١٩٢
ـ مسكويه : تجارب الامم جـ١ ص٢٣٨ ، جاء فيه : ان المقتدر اتلف نيفا وسبعين الف الف دينار ٠

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة جـ١ ص١٤٤

(٣) Bowen : The life and times of Ali b. Isa p. 299

(٤) Muir : The Caliphate, p. 567

(٥) مسكويه : تجارب الامم جـ١ ص٢٣٧-٢٤٢
ـ أبو الفدا : تاريخ ابي الفدا جـ٢ ص٧٨
ـ عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ١٧٤-١٨٠

ابن مقلة وسجنه[1] ، وولى الخلافة ، الراضى ، سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م وفي عهده لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق وليس للخليفة حكم ؛[2] وأما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس ، والرى واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وافريقية في يد ابي القاسم القائم بامر الله بن المهدى العلوي والاندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد السامانى وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطى[3] . وفي هذه الفترة ظهر على المسرح السياسي بنو بويه ، وهم الذين سيلعبون دورا مهما في حياة الدولة العباسية . ونفضل أن تطول وقفتنا قليلا أمام العصر البويهي لأنه المدخل للعصر السلجوقي ، وفيه ظهرت معظم العناصر التي استمرت تؤثر في ذلك العصر .

والبويهيون أصلهم من الديلم ، وبلاد الديلم الأصلية هي المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبل وجيلان وبحر الخزر ، ومن جهة الغرب شيء من أذربيجان وبلاد الران[4] ، وقد اختلف الباحثون في نسبهم فمنهم من يرى أن نسبهم يرتفع الى واحد من ملوك الفرس[5] ، ومنهم من يرى

(١) ابن الطقطقي : الفخرى في الآداب السلطانية ص٢٠٥
Bowen , p. 329

(٢) ابن الاثير : الكامل حـ٦ ص٢٥٤ـ٢٥٥

(٣) الكامل : حـ٦ ص٢٥٥
أبي طاهر القرمطى : الكامل حـ٦ ص٢٥٥

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك ص١٢١ طبع سنة ١٩٦١
ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٥٣

(٥) ابن الطقطقي : الفخري ص٢١٥
ـ ابن حسول : تفضيل الاتراك ص٣٥
Bowen , p. 339/- Ency. of Islam, vol. I, p. 801.

أنهم من العرب ويرجعون الى بني ضبة[1] وقد يكون هذا الرأي تعبيرا رمزيا لمدى التقارب الذي حدث بين العرب والديلم • ويرجح أن البويهيين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب • واشتهر من بنى بويه الاخوة علي واحمد والحسن ، وأبوهم بويه ، كان صيادا فقيرا على بحر قزوين[2] • واشتغل هؤلاء الاخوة في خدمة مرداويج بن زيار ، الذي أسس الدولة الزيارية ، وقد أظهر علي بن بويه كفاية ومقدرة ، وصار يترقى في مناصب الدولة حتى ولاه مرداويج ولاية الكرج ويبدو أنه أصاب نجاحا في حكمه وصار أهل الولاية يظهرون له الحب ، الامر الذي أثار شكوك مرداويج وأحس بخطره في المستقبل ، وبدأت المنافسة بين بني بويه ومرداويج ، ولكن البويهيين تنفسوا الصعداء بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م ، فاغتنم الاخوة الفرصة فاستولى الحسن على أصفهان والري وهمذان[3] ، وشيراز ، كما نازع احمد بن بويه ، علياً بن العباس على ولاية كرمان وانتصر عليه[4] ، كما أخذ البويهيون يهاجمون أملاك الخليفة العباسي في العراق ، ففي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م هاجم احمد بن بويه مدينة واسط ولكن توزون الذي كان أمير الأمراء صد هجوم احمد بن بويه وتمكن من ايقاع الهزيمة بجيشه[5] •

ونحن اذا صرفنا النظر عن الحوادث الجارية وما تحمل من اتفاقات ومصادفات، وجدنا الوضع يتلخص في أن نظام امرة الأمراء كان يزداد كل يوم عجزا عن ضبط أمور العراق بينما كان ملوك بني بويه يزدادون كل يوم ضبطا وقوة وصيتا ، حتى تطلعت النفوس الى احلال بني بويه محل امراء الأمراء •

---

(١) ابن حسول : تفضيل الاتراك ٣٤ـ٣٥
(٢) ابن الجوزي جـ٦ ص٢٦٩
(٣) مسكويه : تجارب الامم جـ١ ص٣٠٢ E. I. vol. I. p. 807
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص٣٦٤
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١١ ص٢٠٧ـ٢٠٨